جُحا وَالشَّمْعَةُ

كانَتْ لَيالِيُ الشِّتاءِ شَديدةَ البُرُودةِ وَكانَتْ كُلُّ أَهالِي القَرْيةِ تَتَدَفَّأُ بِالنّارِ، فَقالَ أَصْحابُ جُحا لَهُ:

- إذا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْضِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ في ساحَةِ القَرْيَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَدَفَّأَ بِنارٍ، فَسَوْفَ نَدْعوكَ إلى مائِدَةِ طَعامٍ لَذِيذةٍ، أَمَا إذا فَشِلْتَ فَسَوْفَ تَدْعونا أَنْتَ.

فَوافَقَ جُحا، وَسَهِرَ طِوالَ اللَّيْلِ في ساحَةِ القَرْيَةِ كَما أَرادو مِنْهُ.

وَفي الصّباح، ذَهَبَ جُحا إلى أَصْحابِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ وَقالَ لَهُم:

- عَمِلْتُ ما طَلَبْتُمْ وَنَجَحْتُ...هَيَّا نَفِّذوا وَعْدَكُمْ...

فَسَأَلَهُ أَصْحابُهُ:

- كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَحَمَّلَ البَرْدَ القارِصَ؟

فَقالَ جُحا:

- قَضَيْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ في ساحَةِ القَرْيَةِ أَنْقُلُ قِطْعَةَ حَجَرٍ مِنْ مَكانِها إلى مكانٍ آخَرَ، ثُمَّ أُعِيدُها كَما كانَتْ، ثمَّ أَنْقُلُها...وَهَكَذا ...فَشَعَرْتُ بِالدِّفْءِ، وَلَمْ أُحِسَّ بِبَرْدِ الليلِ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُناك نارٌ قَريبَةٌ مِنِّي.

سَأَلَ أَصْحابُ جُحا:

- أَلَمْ تَكُنْ هُناكَ أَيَّةُ نارٍ على الإِطْلاق؟

أَجابَ جُحا:

- أَبَداً...إلاَّ أَنَّني قدْ رَأَيْتُ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ شَمْعَةً مُوقَدَةً في نافِذَةٍ تَبْعُدُ مَسافَةً كَبيرَةً مِنَ السَّاحةِ.

صاحَ أَصْحابُهُ وَقالوا:

- عَرَفْنا السَّبَبَ إِذَنْ. لَقَدْ تَدَفَّأْتَ بِالشَّمْعةِ يا جُحا! وَبِذَلِكَ تكونُ قَدْ خالَفْتَ الإِتِّفاقَ الّذي بَيْنَنا، عَلَيْكَ في هذهِ الحالةِ أَنْ تَدْعُونا جَميعاً لِلطَّعامِ.

حاوَلَ جُحا لِيُقْنِعَهمْ بِأَنَّهُ لَمْ يُخالِفْ الإِتِّفاقَ فَلَمْ يَقْدِرْ...أَخيراً اِتَّفَقَ أَصْحابُهُ أَنْ يَتَناوَلوا الطَّعامَ في بيْتِ جُحا بَعْدَ يَوْمَيْنِ.

وَفي مَوْعِدِ الوَليمَةِ، حَضَرَ الأَصْدِقاءُ إلى بيْتِ جُحا، لَكِنَّهمْ لَمْ يَجِدوا طَعاماً على المائدةِ، اِنْتَظَروا الطَّعامَ كَثيراً وَطالَ الإِنْتِظارُ وَقالَ أَحَدُهُمْ:

- لاَ شَكَّ أَنَّ جُحا يُعِدُّ وَليمَةً فاخِرةً، لِذَلِكَ اسْتَغْرَقَ إِعْدادُها كُلَّ هذا الوَقْتِ الطَويلِ، شَكَّ آخَرُ في الأَمْرِ وَسَأَلَ:

- هلْ شَمَّ أَحَدُكُمْ رائِحَةَ طعامٍ؟

فقال الجَميعُ:

- لا! لَمْ نَشُمَّ شَيْئًا مُنْذُ دُخولِنا.

في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، دَخَلَ جُحا، صاحَ بِهِ الأَصْدِقاء:

- لِماذا تَأَخَّرَ الطعام؟

أَجابَ جُحا:

- الطعامُ لَمْ يَنْضَجْ بَعْدُ يا أَصْدقاء! اِصْبِروا !

قال صَديقٌ:

- لَكِنَّنا لَمْ نَشُمَّ رائِحَةً لِأَيِّ طعامٍ!.

قال جُحا:

- إِنْ كُنْتُمْ لا تُصَدِّقونَني فَتعالَوْا مَعي إِلى ساحَةِ البيْتِ لِتَتَأَكَّدوا بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنَّ الطعامَ فَوْقَ النار.

قامَ الأَصْحابُ معَ جُحا إلى ساحَةِ البيْتِ. وَدَهِشوا كثيراً عِنْدَما شاهَدوا قِدْراً كَبيرَةً مُعَلَّقَةً بيْنَ نَخْلَتَيْنِ طَويلتَيْنِ، فَوَجَدوا تحتَ القِدْرِ شَمْعَةً صَغيرَةً بيْنَها وَبينَ القِدرِ مِتْرٌ واحِدٌ.

صاحَ الأَصْحابُ مُتَعَجِّبينَ:

- هلْ يَطْبُخُ الطعامُ هَكَذا يا جُحا؟

أَجابَ جُحا بِسُرْعَةٍ مِثْلَ البَرْقِ:

- أَلَمْ تَقولوا مُنْذُ يَوْمَيْنِ إِنَّني قَد تَدَفَّأْتُ في ساحَةِ القريَةِ على ضَوْءِ شَمْعَةٍ وَهِيَ تَبْعُدُ عَنِّي مائَةَ مِتْرٍ! مِنَ المُؤَكَّدِ -إِذَنْ- أَنَّ لَهَبَ هذهِ الشَمْعَةِ سَيَنْضُجُ الطعامَ وَهُوَ على مسافَةِ مِتْرٍ واحِدٍ...وَليسَ مائَةَ مِتْرٍ.

ضَحِكَ الأَصْحابُ وَقالوا:

- غَلَبْتَنا يا جُحا!

وَفي تلكَ الليلةِ، تَناوَلَ جُحا طعامَ العَشاءَ على مائِدةِ أَصْحابِهِ.